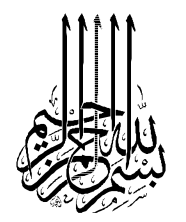


منة الرحمن
في
بعض أسرار القرآن



منة الرحمن

في

بعض أسرار القرآن

تأليف

عمر نديم قبلان

الطبعة ألأولى

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢
خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾[1]

---

(١) سورة الرحمن: الآية: ١ـ٤.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدىً وموعظةً وشفاءً لما في الصدور ، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها ، وباليقين الذي لا ينفذ ، والصلاة والسلام على المبلغ الأمين والمرشد الرحيم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

وبعد :

إن قوة ونفاذ الكلام تنبع من قوة ونفوذ مصدره إلا أن قيمة الكلام تكون في محتواه[١] .

حينما سمعت هذه المقولة بدأ يتشكل في ذهني جنين فكرة مجهولة لم تتبلور ملامحها بشكل واضح إلا عندما كنت أقرأ القرآن الكريم فاستوقفتني عدة آيات كريمة ، يقول تعالى :

﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾[٢] .

---

(١) إحدى الحِكم الشَعبية .

(٢) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(١) .

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾(٢) .

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾(٣) .

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤) .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(٥) .

فقرأتها عدة مرات وفي لحظات متباعدة من الزمن ، وما إن تعمقت قليلاً في التفكير والتأمل في هذه الآيات حتى بدأ ذلك الجنين يكبر وينضج إلى أن حان موعد ولادته عام ١٤٢٤هـ .

إلا أن هذا المولود الجديد والذي أسميته منّة الرحمن في بعض أسرار القرآن ، كان يتطرق لموضوع في غاية الخطورة والأهمية في حياة الأمة الإسلامية وهو القرآن الكريم .

لذلك كنت قد ترددت في كشف هويته للناس عامة .

وما هي إلا لحظات من الزمن حتى تذكرت أني سأقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل ، وسوف أسأل عن علم قد تعلمته ولم أنقله إلى المسلمين عسىٰ أن يكون نافعاً بإذن الله تعالىٰ .

---

(١) سورة يوسف : الآية ١١١ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .
(٣) سورة النحل : الآية ٨٩ .
(٤) سورة النحل : الآية ٤٤ .
(٥) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

وعندما عرضت الكتاب على أصدقائي وأساتذتي الكرام ، تفاجاءت بالإنقسام الذي حدث بين صفوفهم ، فكان منهم المحايد الذي ليس عنده ما يعينني به على تنشئة هذا المولود ، ومنهم الخائف الذي خشي من الموضوع الذي أعالجه في هذا الكتاب ، ومنهم المؤيد الذي شددت به أزري ، أذكر منهم أستاذنا الدكتور إبراهيم السلقيني عميد كلية الدراسات الإسلامية ـ دبي ، وابني عبد القادر قبلان و . . . . الخ .

وبعدها قمت بعرض الكتاب على الجهات الرسمية المعنية وما هي إلا أيام قليلة حتى حصلت على موافقة بطبعه ونشره .

لقد تعمدت كتابة الأسطر السابقة لكي يتعرف القارىء على السيرة الذاتية لهذا المؤلَّف الذي بين يديه منذ أن كان فكرة إلى أن نشأ وأصبح كتاباً بين يديه .

إن القرآن الكريم الذي امتلأت مكتبات المساجد به ، والذي لا يكاد يخلو منزل مسلم منه ، مصدره الله عز وجل يقول تعالىٰ :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(١) .

ومحتواه قيم يقول تعالى :

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾(٢) .

وكل آية من آيات القرآن الكريم هي من عند الله عز وجل حيث يقول في كتابه الكريم :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣) .

---

(١) سورة الحجر : الآية ٩ .
(٢) سورة البينة : الآية ٢ـ٣ .
(٣) سورة النحل : الآية ٤٤ .

إن كل آية في الكتاب الكريم فيها من الحِكم والأسرار والكنوز التي تعجز عقول البشر عن إدراكها كاملةً ، وتجف الأقلام وتنفذ الصحف قبل أن تستوعب كل أسرارها وعجائبها وكنوزها .

فهذا القرآن الكريم معجزة للبشر وإعجازه يظهر من تحدي العرب به وعجزهم الكامل عن الإتيان بأقصر سورة منه مع شدة حرصهم على معارضته والاتيان بمثله ، حتى يتم لهم ما يريدون من تكذيب النبي ﷺ فيما ادعاه من الرسالة ، وعجز أهل الفصاحة والبلاغة في أزهىٰ عصورهم دليل قاطع على أنه من عند الله تعالى بالإضافة إلى الكثير من الأدلة العلمية والفكرية والطبية والفلكية . . . الخ . . . والتي ليس الآن مجال الحديث عنها .

يقول الله عز وجل :

﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1] .

إن محور هذا الكتاب هو الاستفادة من بعض الأسرار الموجودة في كتاب الله عز وجل في الغالب من ميادين الحياة ، كيف لا نستفيد وقد ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2] .

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[3] .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣ .
(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .
(٣) سورة الأنعام : الاية ٣٨ .

هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾[1] .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيْءٖ وَهُدٗى وَرَحْمَةٗ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2] .

« إنني التمسُ المعذرة من القارىء بسبب الإطالة والتوسع في كتابة المقدمة » .

أما الآن فأودُّ أن أذكر نفسي والقارىء أيضاً ببعض الأمور الواضحة التي تلازم القرآن الكريم وغير ذلك من الأمور .

الكتاب الكريم هو القرآن الكريم وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى :

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾[3] .

والمسموع واحد والإجماع منعقد على اتحاد اللفظين .

والحكمة من تسمية هذا الكتاب الكريم قرآناً من بين كتب الله تعالى كونه كما يقول العلماء جامعاً لثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله :

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٖ وَهُدٗى وَرَحْمَةٗ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ﴾[4] .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٤٤ .
(٢) سورة النحل : الآية ٨٩ .
(٣) سورة الأحقاف : الآية ٢٩ـ٣٠ .
(٤) سورة يوسف : الآية ١١١ .

والقرآن الكريم : هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ باللفظ العربي المنقول بالتواتر المتحدى به المتعبد بتلاوته المبدؤ بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس .

والناس من كتاب الله أربعة أصناف :

١ـ صنف حرم لذة التلاوة فتتالت عليه الأدواء والأسقام والعلل والهموم ، رغم أن الشفاء بين يديه وهو معرض عنه ساعٍ إلى غيره ليداوي الداء بالداء ، ولو صدق يقينه وقويت صلته بكلام الله المعجز لما وجدت الهموم إليه سبيلا فكان كما قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾[١] .

فهذا الصنف قد انسلخ عن منهج الله تعالىٰ فزاد لُهاثه وطال أمله فكان له مثلُ السوء كالكلب الذي لا ينقطع لهاثه حتى تعنىٰ أنفاسه كما قال تعالى :

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] .

٢ـ صنف يردد حروفه ويقف عند نظمه ورسمه يتغنى به وذلك حظه من كتاب الله .

٣ـ وصنف يلامس معاني كلمات الله الظاهرة وقد انقطعت إمداداته اللّدنيّة[٣] فاكتفى بالساحل .

---

(١) سورة طه : الآية ١٢٤ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

(٣) وهي تعني : المعرفة والعلم الموهوب من الله عز وجله . يقول تعالى : ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [سورة الكهف : ٦٥] .

٤ـ وصنف أدمنوا على تلاوة كتاب الله حتى سرت آياته في عروقهم شغلهم القرآن عن دنيا الناس فكان ملاذهم وملجأهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار فانكشفت لهم بعض مكنوناته وأسفرت لهم بعض أسراره فضلاً من الله ومنةً ، فهم في رياض كتاب الله ينعمون ، فالآية يتلوها هذا ويتلوها ذاك وكلما كان القرب من الله أكثر تجلت الأسرار وانكشفت الأستار .

فهذا الصنف من الناس استغنىٰ بكتاب الله عمّا سواه فهو الأنيسُ في رحلة الدنيا والمرشدُ إلى طريق الهداية ومصدر الشفاء من العلل ، والنور الذي يهتدون به في حلكة الظلمات ، فيه لكل معضلة علاج : جسدية كانت أو معنوية لا تتخلف آثاره أبداً يقول الله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[1] ، ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] ، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[3] ، ﴿ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[4] ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[5] .

وهنا اقترح على كل من يريد الاستفادة بالقرآن الكريم أن يبحث عن الحاجة التي يجدها في نفسه أو التي يريدها أو عن معنى مماثل لها في آيات القرآن .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .
(٢) سورة النحل : الآية ٤٤ .
(٣) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .
(٤) سورة فصلت : الآية ٤٤ .
(٥) سورة النحل : الآية ٨٩ .

فمثلاً : إن أردت الغنى فاقرأ : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾(١) .

وإن أردت الهدوء وراحة البال فاقرأ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾(٢) .

وإن أردت الأمان فاقرأ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾(٣) .

وإن أردت مودة شخص فاقرأ بنية ذلك ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٤) .

وإن أردت نزع العداوة بينك وبين شخص فاقرأ : ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾(٥) .

وإن أردت قضاء حاجةٍ لكَ فاقرأ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٦) .

وإن أردت الزواج فاقرأ : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾(٧) .

وإن أردت الذرية فاقرأ : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾(٨) .

---

(١) سورة الشورى : الآية ١٩ .
(٢) سورة الفتح : الآية ٤ .
(٣) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .
(٤) سورة الممتحنة : الآية ٧ .
(٥) سورة الحجر : الآية ٤٧ .
(٦) سورة الجاثية : الآية ١٣ .
(٧) سورة القصص : الآية ٢٤ .
(٨) سورة الأنبياء : الآية ٨٩ .

وإن أردت الشفاء فاقرأ : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾[1] .

وإن أردت صرف ما تكره فاقرأ : ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾[2] .

وإن أردت الإصلاح فاقرأ : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[3] .

وهكذا تتلو الآية بالنية التي في قلبك واتجه إلى الله بالدعاء بتلك الآيات معتقداً اعتقاداً لا يخالطه شك في الإجابة .

وابحث في عجائب القرآن واستخرج من كنوزه ودرره واستشف به من الأمراض والعلل . نعم لقد آمنّا بإعجاز القرآن العددي والبياني والعلمي الخ . . . ولكن المقام هنا ليس مقام ذلك ولكنه باب جديد من أبواب الإعجاز . . إنه إعجاز الأثر الذي تلمسه في ذاتك . . وتجده بين جوانحك . . ويتحقق بين يديك . .

أما من انقطعت صلته بكتاب الله فيجزع ويفزع إذا شاكته شوكة ويظن بالله الظنون لأنه مبتور ، أحاط نفسه بالأسباب المادية واتكل عليها وظن أنها مانعته من صروف الدهر ونكباته فوكله الله إلى نفسه ولم يبال في أي أودية الدنيا هلك .

وإذا نصحته بالاستشفاء بالقرآن نظر إليك مستغربا . !

كم من حالة استعصت على الأطباء ذللتها آية من كتاب الله عندما لجأ إليه المريض بصدق ، وكنت شاهداً على الكثير من هذه الحالات حيث تجلت

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٨٠ .

(٢) سورة الدخان : الآية ١٢ .

(٣) سورة هود : الآية ٨٨ .

معجزة كتاب الله في الشفاء ، ومن توفيق الله أن هدى هؤلاء إلى الاستشفاء بالقرآن الكريم بعد أن يئسوا من البشر وبارت الحيل وسدت في وجوههم السبل ، فعلموا أن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه فكان الله عند حسنِ ظنهم به .

ولكن هناك السواد الأعظم ممن غفلوا عن نعمة القرآن وما بثه الله فيه من الأسرار ، ذهبوا إلى السحرة والمشعوذين يسقونهم الداء ويزيدونهم رهقا ، ويبعدونهم عن المنهج الصحيح ويداوونهم برموز وطلاسم ما أنزل الله بها من سلطان .

إن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يهتدي إلى الآية التي تناسبه في كتاب الله فتراه يسأل ويبحث عمن يدله على بغيته ، فاستعنت بالله لأقوم بهذه المهمة الصعبة مستعيناً بمن سبقني من العلماء الذين تكلموا في خواص القرآن ـ على قلتهم ـ أذكر منهم كتاب (خواص القرآن) للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، كما أني اطلعت على ما كتبه الدكتور الشيخ عمار إبراهيم حسن في كتابه (نفحات الشفاء) فوجدته نافعاً في ما أتى به من فوائد عظيمة وبيّن منهجية الاستشفاء بالقرآن ، فجعلت ما كتبه الشيخ الفاضل مدخلاً لكتاب منة الرحمن في بعض أسرار القرآن .

واستعنت بما لدي من تجارب خلال رحلتي مع الاستشفاء بكتاب الله . فعجائب القرآن لا تنقضي ، وأسراره لا تنتهي ، وما من يوم يمر إلا ويتكشف لنا سر من أسراره كما جاء في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا إنها ستكون فتنة . . قلت : وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . . وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . . وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر

الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . . هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾[1] . . من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم »[2] .

وكتابي هذا هو دعوة للشاردين عن منهج الله المنغمسين في الماديات كي يرجعوا إلى المنهج القويم ، وقد بثثت فيه تجاربي ، حيث كل كلمة تنتظم تحتها ما جاء من الآيات ، ليأخذ منه من شاء ما شاء من الهدى والشفاء والبركات الواردة في كتاب الله تعالى ، **للكلمة في القرآن أثرها في حل مغاليق النفس البشرية لهذا فقد أخذت في عين الاعتبار الكلمة وما تحدثه من تغيير في النفس .**

وختمت الكتاب ببعض الصلوات المحمدية والأدعية المأثورة عن سلف هذه الأمة لما فيها من التفويض والعبودية والتذلل لله الواحد الأحد القهار .

الفقير إلى الله

عمر نديم قبلان

---

(١) سورة الجن : الآية ١ـ٢ .

(٢) رواه الترمذي في فضائل الأعمال (٢٩٠٦) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

تضمّن القرآن الكريم أسراراً لا تنتهي في نواحٍ متعددةٍ لا يمكن حصرها ، هذه الأسرار لأمراض الروح وأمراض الجسد وأمراض المجتمع والأمراض النفسية. . . إلخ . وكلما ازداد التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم ، وكشفت البحوث العلمية عن أسرار الإنسان والكون وسننه قامت أدلة وبراهين جديدة ، على أن القرآن من عند الله تعالى وإلى هذا أشارت الآيات الكريمة : ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2] .

﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾[3] .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٥٣ .
(٢) سورة يونس : الآية ٥٧ .
(٣) سورة فصلت : الآية ٤٤ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[1] أي يهتدون به إلى الحق ويستشفون به من كل شكٍ وشبهة ، ومن الأسقام والآلام[2] .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[3] .

واختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء ورحمة على قولين :

الأول : إنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله سبحانه وتعالى .

القول الثاني : أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحو ذلك ، ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين من باب عموم المجاز ، أو من باب حمل المشترك على معنيين[4] .

أما الأحاديث النبوية فكثيرة منها ما يلي :

١ـ ما رواه الترمذي في فضائل الأعمال (٢٩٠٦) ضمن حديث طويل قوله ﷺ : « ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه » .

٢ـ ما رواه ابن ماجه في الطب : الاستشفاء بالعسل (٣٤٩٥) قوله ﷺ : « عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن » .

٣ـ ما رواه ابن ماجه في الطب : الاستشفاء بالقرآن (٣٥٤٦) عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الدواء القرآن » .

---

(١) سورة فصلت : الآية ٤٤ .
(٢) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ٣/ ٥١٩ .
(٣) سورة الإسراء : ٨٢ .
(٤) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ٣/ ٢٦٣ .

وهكذا فعموم النصوص القرآنية اختارها الكاتب اجتهاداً فيما لا يخالف نصاً ويدخل في عموم ما ورد من الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية التي تحث على قراءة آيات القرآن الكريم وتبين عظيم فضلها وآثارها كثيرة منها قوله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول (آلم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » .

والله تعالى الموفق . .

الدكتور إبراهيم السلقيني
عميد كلية الدارسات
الإسلامية ـ دبي





فصل تمهيدي

مدخل إلى بعض أسرار القرآن الكريم(*)

(*) من كتاب نفحات الشفاء للدكتور عمار إبراهيم حسن





المبحث الأول

الاستشفاء بالقرآن

قال الله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[1] .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ الدَّوَاءِ القُرآن »[2] وجاء في الأثر : (ومن لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له) وجاء أيضاً : (من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله) وجاء أيضاً : (فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله) ، فالقرآن الكريم كل آية أو سورة فيه شفاء لجانب من جوانب الحياة ، ولا شك في أنه شفاء في الفرائض والأحكام والتشريعات لما فيه من البيان للأقضية والمعاملات والجنايات والعبادات ؛ وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب ، وكشف غطاء القلوب وعلاج أمراض الجهل لفهم المعجزات والبراهين الدالة على الله تعالى ، وهو شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقية والتعوذ ونحوه ، ومنه حديث (أعوذ بكلمات الله التامة) قيل هي القرآن ، وقيل أسماؤه وصفاته الكاملة والمبرأة من النقص أو العيب والنافعة والكافية والحافظة من الآفات ، فإذا قدر الله الشفاء به فهو الشفاء الذي لا ضُرّ فيه

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

(٢) ابن ماجه .

ولا تشبهه الأدوية الأخرى ، وإذا قدر الله الشفاء من مرض بغيره فالله أعلم حيث يجعل رسالته ، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ، وهذا لا يقلل من إخبار الله أنه شفاء ، فليتأدب ضعيف الإيمان قليل العلم مع كلام ربِّ العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإذا كان دواء المخلوق يصرع المرض فذلك بإذنه تعالى .

سبحانه وتعالى الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وكلام الله يكفي في الإيجاد والخلق والإحياء والإماتة والشفاء ، قال تعالى : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] .

* * *

(١) سورة البقرة : الآية ١١٧ .

المبحث الثاني

الرقية بالقرآن

القرآن نور وبرهان وبركة وشفاء ، وكيف لا يشتفى به وهو كلام ربّ العالمين؟! . وكيف لا تجوز الرقية به وقد رقى رسول الله نفسه وصحبه به وأقرهم على الاستشفاء به؟! . فهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، وخسارة وعذاب للظالمين ، ويتساءل البعض ما العلاقة بين المرض والقرآن وكيف تتم عملية التداوي والوقاية من الأمراض بالقرآن؟ .

نلاحظ أن القرآن الكريم يشير إشارة واضحة إلى ذلك فأول ما ينبغي علينا أن نعلمه ؛ هو أن الله على كل شيء قدير ، وهو الذي يقدر الدواء للداء والمستفيد الأول هنا هو المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه ؛ والقلب مقر القيادة النفسية في الجسم ، ولقد بات معلوماً لدى الجميع أن الأجهزة والأعضاء تتأثر بالأمراض النفسية ، فالمؤمن بالله وبكتابه والقارىء الخاشع معافى من الاضطرابات العصبية ، سليم البنية الداخلية ، والمستشفي بالقرآن والتارك للذنوب والآثام والعائد إلى دين الإسلام فهو في حماية الله عزَّ وجل ، وسينال أمرين لا محالة :

الأمر الأول : بركة القرآن الخارقة لأنه كلام الخالق .

وأما الأمر الثاني : القوة المناعية التي يقوي بها قلبه الإيماني ، وبذلك يرتفع مستوى اليقين والتسليم عند المؤمن فيتغلب بذلك على المشاق

والمتاعب ، وسيحظى بنفحات القرآن الشافية والواقية ، بإذن الله ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وبين أيدينا أدلة ساطعة قولية وفعلية من هدي النَّبيّ المصطفى ﷺ تشير إلى الاستشفاء بالقرآن العظيم .

١ـ عن خَارِجَةَ بن الصَّلت التَّميميِّ عن عمِّه قال : أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حيٍّ من العرب ، فقالوا إنَّا أُنبئْنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرَّجل بخير فهل عندكم من دواء أو رقية فإن عندنا معتوهاً في القيود قال : فقلنا نعم . قال : فجاءوا بمعتوهٍ في القيود ، قال : فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال ، قال : فأعطوني جعلا فقلت لا حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال : « كُلْ فَلَعَمرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ »(١) .

٢ـ عن أبي ليلى قال : كنت جالساً عند النَّبيّ ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال إن لي أخاً وجعاً قال : مَا وَجَعُ أَخِيكَ؟ قال : به لَمَمٌ ، قال : اذْهَبْ فَأْتني به ، قال : فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعته عوذه بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآية من وسطها ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾(٢) ، وآية الكرسي ، وثلاث آيات من خاتمتها ، وآية من سورة آل عمران أحسبه قال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣) ، وآية من سورة الأعراف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ

(١) رواه أبو داوود .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨ .

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ، وآية من سورة المؤمنين ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2] ، وآية من سورة الجن ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[3] ، وعشر آيات من أول سورة الصافات ، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين فقام الأعرابي قد برأ ليس به بأسٌ)[4] .

* * *

(١) سورة الأعراف : الآية ٥٤ .
(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .
(٣) سورة الجن : الآية ٣ .
(٤) رواه أبو داوود .

المبحث الثالث

القرآن مجمع العلوم

القرآن كتاب الله فيه كنوز لا تنفتح إلا على المؤمنين العقلاء الفطنين ، إنه الداعي إلى كل خير والقامع لكل شر ، كله حق ولا توجد فيه ذرة باطل ، وما هذه الحقائق العلمية التي اكتشفت إلا غيض من فيض من كنوز ملكوت السماوات والأرض ، وجميعها تشير إلى وحدانية الله وصدق القرآن العظيم ، الذي حوى من كلّ صنوف العلم والعبادة المشروعة والطهارة والأخلاق ، أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1] قال : مما أمروا به ونهوا عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] . قال : المقصود هو السنة النبوية الشريفة .

* * *

---

(١) سورة النحل : الآية ٨٩ .
(٢) سورة النحل : الآية ٨٩ .

المبحث الرابع

القرآن موعظة

إنه شفاء الحياة ، وموعظة للقلوب وتذكرة لأولي الألباب وهداية للمؤمنين ، وخيره عميم وفضله جزيل ، دليل الحائرين ، ومرشد الضالين وذكر العابدين ، وأنيس المستوحشين ، وسمير القائمين ، إنه كتاب ربِّ العالمين .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[١] ، والقرآن في نزوله رحمة من الرحمن الرحيم ، وقراءته رحمة واستماعه رحمه فهنيئاً لمن شملته رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾[٢] .

* * *

---

(١) سورة يونس : الآية ٥٧ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٢٠٤ .

